تحقيق الاماني الصهيونية بمقدرات الامبراطورية البريطانية في الشرق العربي وبالذات في منطقة الحدود المصرية الفلسطينية . ومن المعروف انه منذ ان اصبحت المنطقة القريبة من السويس خلال القرن التاسع عشر الطريق الرئيسية للمواصلات بين بريطانية وامبراطوريتها الشرقية ، اخذت السياسة البريطانية تسعى بشتى الوسائل لحماية ذلك الطريق وابعاد أي نفوذ اوروبي آخر ، وبعد شق القناة واحتلال مصر اصبح الاشراف البريطاني على مصر والقناه امرا حيويا ، وارتبط الوضع في مصر بالمناطق التي تقع شرقي القناة ، ووجد بذلك نوع من الانسجام المسبق بين مخططات السياسة الاستعمارية البريطانية ونوايا الاستيطان الصهيوني في فلسطين قبل أن يصل كامبل بانرمان الى الوزارة . لذلك لو ثبتت صحة هذه الوثيقة ففكرتها ليست جديدة كليا ، فهي حلقة من سلسلة قديمة من المصالح البريطانية في الشرق العربي ، استطاعت قبل الحرب العالمية الاولى ان توفق بينها وبين مصالح الدول الاخرى فيما يعرف بمناطق النفوذ ، والتي انتهت بتجزؤ العالم العربي في الفترة التي تلت الحرب ، حين اصبح هذا الاخير تهديدا قائما لمصالح الدول الكبرى في المنطقة .

تفصل فلسطين عن الاراضي المصرية شبه جزيرة سيناء التي تعتبر حلقة الوصل بين قارتي آسية وافريقية ، تخترقها طرق مصر الى الشام وجزيرة العرب ، وعرفت مصر منذ القديم اهمية سيناء الاستراتيجية بكونها حصنا طبيعيا وممرا للجيوش الزاحفة من طرفيها المصري والفلسطيني ، فوضعتها تحت السلطة العسكرية وانشأت فيها القلاع والحصون وامدتها بالجنود لحماية حدودها الشرقية(٣) .

وتعود قضية الحدود بين مصر وفلسطين ، او على الاصح بين الولايات التركية في فلسطين والاراضي المصرية في سيناء ، في العصر الحديث ، الى عهد فتوحات محمد علي في سورية حين اجبر على التراجع الى حدود مصر التي تقررت في معاهدة لندن ١٨٤٠ وأبلغت الى محمد علي بفرمان التولية ١٨٤١ حيث ثبته محمود الثاني على ولاية مصر بالحدود المرسومة على الخريطة التي ارسلت اليه ، ولا يعرف بالضبط ما هي الحدود المرسومة على تلك الخريطة ، اذ لم يوقف لها على اثر لا في مصر ولا في الاستانة ، ولكن المعروف أن شبه جزيرة سيناء كانت كلها ملحقة بادارة مصر من نقطة تبدأ شرقي العريش وتمتد على شكل خط مستقيم نحو الجنوب الشرقي لتضم بعض النقاط المحصنة في بلاد الحجاز على الساحل الشرقي من البحر الاحمر كقلعة العقبة وضبه والويلح والوجه ، لانها كانت تتولى ادارتها كلها وتحميها بعساكرها قبل الفرمان المذكور وذلك بغرض تأمين طريق الحج المصري(٤) . وكان لموقع سيناء والمناطق الواقعة على طرفيها اهمية دولية لوقوعها على طريق الهند حتى قبل شق قناة السويس والاحتلال البريطاني لمصر . ومنذ حملة نابليون الى الشرق حين حلم بمسيرة عبر آسية نحو الهند ، تحققت بريطانية اهمية هذه المنطقة بالنسبة لامبراطوريتها الشرقية(٥) . فسعت بشتى الوسائل لابعاد اي نفوذ آخر عن تلك المنطقة بحجة حماية الطريق الذي تسلكه مصالحها الى الهند ، وهذا مايدفعها الى مساندة الدولة العثمانية حين احست بخطر جديد لمصالحها في الشرق مع ظهور قوة محمد علي .

اصبحت قضية الاشراف البريطاني على تلك المنطقة أمرا حيويا ، ووجدت بعض الدوائر البريطانية ان ذلك يرتبط بالاشراف على فلسطين نظرا لاهمية موقعها بالنسبة للمنطقة ، ورأت الحل في ايجاد خطة لابعاد فلسطين من دائرة نفوذ كل من تركيا ومحمد علي باستيطان اليهود في فلسطين . وللاهتمام البريطاني بفكرة هذا الاستيطان تقليد طويل انبعث في مطلع القرن التاسع عشر من دوافع دينية بدراسة الكتاب المقدس وما تلاها من ارساليات وبعثات الى الارض المقدسة ، كما وجد تعبيرا له في الادب الانكليزي(٦) . اضيف له منذ منتصف القرن التاسع عشر عنصر من الامبريالية البريطانية دفع بريطانية الى ان تتبنى الفكرة الصهيونية حتى قبل ان تتبناها اي منظمة صهيونية ، فدعمت